Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تُعفِّيها الروامسُ والسَّماء ولكــن لايزالُ بها أَنِيسُ

«والسماء: يعنى الرياح والمطر، والسماء لفظ مشترك يقع على المطر، وعلى السماء التى هى السقف، ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه، ولا من قوله:

إذا سقط السماء بأرضِ قومٍ رعينــاهُ وإن كانوا غِضَابا

لأنه يحتمل أن يريد مطر السماء، فحذف المضاف، ولكن إنما عرفناه من قولهم فى جمعه: سُمِىّ، وهم يقولون فى جمع السماء: سماوات وأسمية، فعلمنا أنه اسم مشترك بين شيئين(١)».

ولكنها تصريحات نادرة، وينبغى أن نربط بين موقفه من المشترك وبين رأيه فى القضيتين السابقتين: قضية نشأة اللغة، وقضية العلاقة بين اللفظ والمعنى، فإذا كان يغلب عليه القولُ بأن اللغة وحىٌ وإلهام، وإذا كان يُمعِنُ فى تلمُّسِ المناسبة بين اللفظ والمعنى، فإن عليه أن يُقَلِّل من حَيِّز المشترك، حتى يكون موقف الواضع أكثر دقة وسلامة، وأما هذه المعانى التى تنسب إلى لفظ واحد، فإما أن تكون من قبيل الاستعمال المجازى، أو أنَّ اللغويين لم يتبينوا أنها كلها ترجع فى الحقيقة إلى معنى واحد.

موقفه من المترادف:

أما المترادف، وهو أن تجتمع ألفاظٌ عدة على دلالةٍ واحدة، فقد سبق أصله فيه عند المشترك، وهو قوله: «الأصل أن لا يحكم للفظينِ متغايرين بمعنى واحد إلا بدليل»، ويقول فى مواطن آخر: «لاسبيل إلى جعل لفظين مترادفين على معنى

---

(١) الروض ٢/ ٢٨٠.